الباب الخامس

الـرؤيــة

- ٦١ -

الجهالة والطغيان

من أين يبدأ الحديث عن مسيرة الطغيان فى تاريخ المجتمعات البشرية كما نعرفها، وكذا ـ وفى الأساس ـ فى تاريخ أمتنا المصرية قلب العالم العربى والحضارة الإسلامية فى العصر الحديث ؟

المدخل الأول التقليدى يبدأ من الجو الفكرى السائد (الأيديولوچية المهينة) الطغيان هو نقيض الحرية والحرية، تعنى نظام ديمقراطية السوق الليبرالية (حسب تعبير الأيكونوميستا الموفق) إذن كل ما ـ ومن ـ يبدو مغايرا مفهوم الحرية الغربى السائد يعتبر من درب الطغيان، بل ومن أنصاره والداعية له، ثم ماذا ؟

ثم يتساءل الباحث المملّ عن أركان هذه المعادلة المبسطة الواضحة التى لا تخلط الأبيض بالأسود، متى ترى بدأ مفهوم «الحرية» فى الغرب المعاصر ؟ والجواب واضح : فقد ظهرت فكرة الحرية فى عصر الثورات الألمانية ـ الإنجليزية وخاصة فى القرن السابع عشر (فى كتابات «چون لوك») ؛ ثم الأمريكية ثم الفرنسية فى القرن الثامن عشر من دعوة «چون باين» إلى قيادة «چيفرسون» حتى الفلاسفة الموسوعيين («ذيدرد»، «ڤولتير» و«ألمبير»، «كوندورسيه») من إعلان حقوق الإنسان الأمريكى إلى شعار ثورة ١٧٨٩ البرجوازية الفرنسية بأن الحرية والإخاء والمساواة ناموس العالم الجديد. حسنا..

كيف تم تحقيق هذه الشعارات رفيعة الشأن؟ الكل يعلم أن مرحلة القرنين الـ ١٨ والـ ١٩ هى عينها مرحلة تكوين الإمبراطوريات الاستعمارية ـ سواء بالاستيطان، أو بغرض الامپريالية ـ حتى بلوغ أوج جبروتها فى منتصف القرن العشرين على صورة الإمبراطورية المهيمنة الأمريكية ـ الصهيونية حول ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ وهى التى بدأت

تتأزم جذريا وتتآكل من الداخل يوما بعد يوم، رغم الإعلام المزيف وسموم الفكر العدمى، وكذا ضعف عالم الجنوب النسبى حتى الآن، ولكن الغريب ممن يمتهنون الفكر ويحتكرون أعمدة صحافتنا القومية لم يتبينوا نتائج البحوث العلمية العالمية، وكذا الغربية بطبيعة الأمر الدقيقة التى نشرناها بالتفصيل على صفحات المصور فى ربيع ١٩٩٤ ومثلا، إن بدايات الديمقراطية والنظام الحزبى فى إنجلترا أم الديمقراطيات الحديثة يمكن تحديدها على أقصى تقدير بعام ١٨٨٥، بينما يرى عديد من المؤرخين أنها ترجع إلى عام ١٩١١ ـ أو حتى ١٩٢٨.

وقبل هذا التاريخ الطويل للحرية المتحققة عمليّا فعليا فى أمور السياسة الدستورية واليومية يذكر المعلقون أن الديمقراطية فى جزر ومدن يونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد متناسين أو مغفلين ذكر أن هذه الديمقراطية كانت لملاك العبيد دون السواد الأعظم من جماهير العبيد بحيث لم يدم ليونان وجود كدولة إلا سنوات معدودة فى عهد فيليب المقدونى والإسكندر... لما جاءت روما الإمبراطورية المتغطرسة وبدأ تاريخ أوروبا الحديث الواقعى عشرون قرنًا من الحرب الأوروپية الدامية ومعها حملات الفرنجة ضد العرب والمسلمين (حرب الفرنجة) حتى حروب الإبادة والأفران وضرب اليابان بالقنابل الذرية والتطهير العرقى فى البوسنة الشهيرة (والشيشان) وأنصار «الحرية» يتفرجون على شاشات التليفزيون ويتحسرون (كذا) يتباكون على الغلابة، وكان الأجدر بهم أن يتباكوا على انحدار الحضارة الغربية، قوة، وفعالية، وقيمًا وفلسفة، وممارسة، رغم جهود فرنسا الجديدة لإنقاذ الموقف بعد طول غياب.

بدايات لا بد منها، بعد أن ساد عصر التردى الفكرى، وانتشر أنصاف الأمية ينشرون غيوم التبعية والتسليم بالأمر الواقع، وكذا شعارات التمثل بنفايات الفكر العدمى باسم «الحداثة» و«اللحاق بالعصر» الصهيونى، سعيًا وراء العقود المجزية، والنياشين المنهمرة عبر البحار، والطيبات من كل صنف ولون.

كان لابد من هذه المقدمات لطرح موضوع العلاقة العضوية العميقة بين تفشى الطغيان على ساحات شاسعة من عالمنا المتغير من ناحية، وبين الجذور العميقة لهذا الواقع المخيف من ناحية أخرى.

١ ـ ماذا نعنى ـ بداية ـ بمفهوم «الطغيان» ؟

اختصارًا للوقت، يمكن طرح التعريف التالى للطغيان، بوصفه ـ أى هذا التعريف ـ اقتراحًا فكريًّا ـ علميًّا، مدخلاً لدراسة الموضوع :

نقول : إن الطغيان هو ذلك النمط من مفهوم وممارسة السلطة الاجتماعية الذى يؤكد حصر جوهر السلطة الثلاثى : تحديد القرار ؛ مراقبة تنفيذ القرار فى الساحة الاجتماعية ؛ الإفادة من ثمار تنفيذ القرار بين أيدى حلقة ضيقة ـ وليس فقط «أقلية» ـ من المنتفعين غير المنتجين وغير المنتخبين انتخابًا حرًّا من الشعب، يفرضون مكانتهم باستعمال الغش المادى والفكرى والمعنوى على السواد الأعظم من الشعب، الفقراء قبل الأغنياء، المنتخبون، رجال الفكر، وكذا رجال السلاح، مؤسسًا المجتمع المدنى أسوة بالمؤسسات الميرية والدينية على حدٍّ سواء.

ومن هنا، وعلى وجه التحديد، فإن الطغيان هو عكس الحكمة المعترف بها من الجميع فى كافة الحضارات والأمم والعصور بأن «العدل أساس الملك» ـ العدل المتحقق واقعيًّا، لا عدل المساواة والوعود والإعلانات «النظرية» المتدفقة من دون هوادة ولا حياء.

٢ ـ وفى مقابل هذا التعريف التأسيسى، الواقعى، المحدّد، يصطدم المحلل ـ وكذا المواطن المهموم بالأفكار السائدة ـ بالتصميمات المسطحة.

الطغيان معناه سيادة «الدولة»، الدولة المركزية بطبيعة الأمر، وهى الدولة المتواجدة فى الأمم العريقة، دون مجتمعات المستوطنين، وفى المقام الأول الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تمارس الدولة الصهيونية درجة عالية جدًّا من المركزية العنصرية الدامية فى قهر الفلسطينيين من مواطنيها، وهذا لا يفقدها صفة «الديمقراطية» و«العصرية» فى نظر المفكرين الموالين للنظام العالمى ـ الإجرامى الجديد بطبيعة الحال. وفى نظرهم أن العيب عندنا، فى دولة مصر أولاً، وكذا فى الدول العربية والشرقية، وخاصة التى ترفض التبعية والانخراط فى سلك العمالة للإمپريالية المهيمنة.

وسيادة الدولة ـ رمز الطغيان ـ يشتد بأسًا عندما يكون لجيش الوطن مكانة بارزة فى النظام السياسى، وكذا فى الرأى العام الشعبى، أى عندما يتمتع الجيش بالشرعية

التاريخية، كما هو الحال فى مصر والصين وإيران والجزائر وسوريا وڤيتنام والبرازيل، وروسيا، وكذا فى فرنسا وتركيا عبر مسارات تاريخية لخصوصيتها الواضحة، وإن كانت تتفق فى كون الجيش صاحب الدور الأول ـ أو الرئيسى ـ فى توحيد الأمة، وصيانة استمراريتها، وحامى تقدمها. هكذا ـ وبدون تمييز ـ تتحول مكانة جيش الوطن فى حالة كونه قلب الأمة وحامى استقلالها وأداة تحركها ـ خاصة فى المواقع الچيو سياسية الدقيقة ـ إلى وصفه بأنه أداة الطغيان المتميزة، كما هو الحال فى الدول الحديثة، أو العنصرية فى عدد كبير من بلدان إفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض دول آسيا التابعة للإمپريالية المهيمنة.

ومن هنا، فإن القضاء على العسكراتية وإحلال «المجتمع المدنى» يصبح بيت القصيد والضمان الأساسى للقضاء على الطغيان، مع العلم بأن عبارة «المجتمع المدنى» التى وصفها كارل ماركس كانت تعنى دومًا فى كتاباته سيادة الطبقة الرأسمالية على المجتمع الطبقى البرجوازى الأوروپى فى العصر الحديث، وهو المجتمع الذى طالب رواد الاشتراكية بالثورة للقضاء على ما يمارسه من ظلم ضد السواد الأعظم من الشعب العامل فى المدن والريف، أى أن الطغيان ـ هنا ـ يتخذ شكل «المجتمع المدنى» على وجه التحديد.

ثم، وفى الوقت نفسه، يشحذ قطاع آخر هممه ضدّ ما يراه وجه الطغيان فى عصرنا، ألا وهو «الأصولية» ـ الدينية، القومية، الحضارية، الثقافية، الأيديولوچية ـ بعد أن نجحت وسائل الإعلام الغربية ـ الصهيونية فى الخلط بين الأصولية، والعود إلى الجذور دفاعًا عن الخصوصية ضد الحصر النمطى الذى تفرضه الكونية المهيمنة و«السلفية»، وهى الوجه الرجعى، البدوى البدائى للأنطواء على الماضى ورفض المعاصرة والتقدم والتحرر باسم الماضى الراكد.

فعود ـ إذن ـ إلى تحديد الطغيان كما أوردناه من حيث المضمون والجوهر، ولا من حيث الشكل والأداة.

فهل ـ ترى ـ يمكن أن نهتدى إلى جوهر الطغيان، وكذا أداته المتميزة المتخصصة فى عالمنا المعاصر، فى مصر، وكذا فى الدول المتقدمة والتابعة، المتخلفة والنامية على حد سواء؟

نتساءل أولاً : من أين يأتى الخلط؟ من أين هذا الإبهام؟ من أين تشويه الواقع؟ من أين سيل التأويلات المزيفة؟ من أين السطحية، وقصور الرؤية؟

من أين ـ إن لم يكن من نشر الجهالة، والفكر المسطح، وإغفال التحليل السببى ـ البحث عن الأسباب المحركة لأمور، وذلك من جراء سيطرة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ـ وخاصة التليفزيون ـ على عقول وأفئدة الناس، وحلولها محل القراءة الجادة للعلوم والثقافة والفكر، ومتابعة الصحف على تنوعها وتباين آرائها؟

وقفة متأنية أمام برامج التليفزيون ـ مثلا ـ تبين أنها ـ الساعة تلو الساعة، يومًا بعد يوم، ليلاً نهارًا، دون هوادة ـ تغزو عقول الشعب وفؤاد القوم بخليط من البرامج السلفية والسوقية، فى جو من الضجيج والتزليف وتملق السلطة، أيًّا كانت، وكذا تغييب كل ما هو جديد ورائد ما دام أن يتحدى التردى السائد ويطرح البدائل الجادة الواقعية لملحمة التبعية. سيل جارف من الجهالة المتعمد تتخلله عدد من عدد من ومضات فنية وفكرية مصرية ناصعة، وقد حاصرها طوفان التبذل وقيم السوق والسلفية والتبعية.

وهنا يصبح لزامًا علينا أن ننتبه إلى محورى تحرك هذا المخطط الآثم :

١ـ المحور الأول ـ الأقرب ـ هو : فرض التناول المسطح للأمور، وخلطها دون مغزى ـ وكأنها مناظر من فيلم العالم. الهدف هنا هو : فرض الأمر الواقع، ومفهوم أنه ليس فى الإمكان إلا ما هو قائم، وإن اللحظة الآنية هى ـ وحدها ـ البداية والنهاية. فإذا تم حدث هام ـ ثورة، تجديد، أزمة، صراع، اكتشاف.. إلخ ـ يكون العرض على أن ذلك حدث أو واقعة من قائمة المصروفات، وكأننا فى محل أزياء (أو أحذية) أو مطعم سياحى.

أما التحليل السببى، البحث عن الأسباب والعلل والجذور التكوينية، وفوق هذا وذاك السعى لكشف الترابط العضوى بين الأحداث الغريبة المتزامنة ـ فإنه ضرب من ضروب «الفلسفة» ـ فى عصر «بلاش فلسفة» وكلنا مستهلكون كونيون ـ وكذا فإنه يكشف عن التفسير التآمرى النابع عن العقلية التآمرية، وكأن عالم السياسة، والحرب العنان والقبلات وحفلات سعيًا لتحقيق سعادة البشر وأنس الوجود.. حتى يصطدم

القارئ ـ ولا نقول الباحث ـ بأن هذه العبارة ـ على وجه التحديد ـ من صنع الفكر السياسى اليهودى الصهيونى دون غيره، إذ يتهم كل من سعى إلى كشف حقيقة الأمن بأنه من دعاة العنصرية والاستبداد ـ فى عالم يسود فيه أنس الوجود، فى البوسنة، وشيشينا، وفلسطين، والعراق على سبيل التمثيل لا الحصر ـ وكلها بالمناسبة من مراكز تجمع شعوب الشرق والإسلام.

ب) ثم يأتى المحور الثانى، بيت القصيد، ألا وهو: كسر الاستمرارية، وتغييب التضامن القومى، والتنكر لخصوصيته الحضارية ـ القومية على أساس أن كل «لحظة» وكل «حدث» قائم بذاته.

هكذا، تدعو أبواب الإمپريالية والصهيونية إلى عدم المقابلة، بين كسر دولة محمد على، رائدة نهضة شعوب الشرق على أرض مصر ـ نصف قرن ـ قبل صحوة اليابان، عام ١٨٤٠، وتدمير قوى ثورة مصر الوطنية بقيادة جمال عبد الناصر بواسطة حرب ١٩٦٧ الغادرة. وكذا الانصراف عن دراسة دوائر أمن مصر القومى منذ الفراعنة إلى اليوم، منذ معركة قادش التى خاضها رمسيس الثانى على رأس جيوش الشمس فى القرن الـ ١٩ قبل الميلاد، وبين حروب مصر العربية منذ ١٩٤٨ ـ وكلها موجهة فى الأساس ضد العدو القادم من الشمال الشرقى ـ دولة الصهاينة اليوم ـ وكذا الشمال، أى الغرب الاستعمارى. وكلها ـ كذا ـ تحرص على تأمين منابع النيل جنوب وحدود حضارتنا المدينية السبع ألفية ضد رياح البدو شرقًا فى المقام الثانى.

لا استمرارية ـ إذن ـ ما دام المطلوب هو تفتيت الترسانة الوطنية، والضياع..

الآنيّة ـ دون المسار التاريخى.

اللحظة ـ دون الجذور.

الانفعال ـ دون الفهم.

من هنا ـ على وجه التحديد ـ يبدأ جوّ التعتيم المواتى لتخدير الإرادة بعد تعتيم العقول. وفجأة، وفى ليلة غاب فيها معظم نواب الأمة، فى قلب الليل، على غفلة من الرأى العام، يصدر قانون يقيد حرية الصحافة ويجرم النقد وكشف الستار عن الفساد والمفسدين. وكأن مصرنا المحروسة، مرة أخرى، كأنها على موعد مع القدر.

أراد دعاة السوء تفتيت شمل الأمة، بين الأصوليين والعلمانيين، بين الشمال والجنوب، بين اليمين واليسار، بين رجال الفكر ورجال السلاح، بين جيل الأساتذة وجيل الثورة وجيل الشباب.

وإذ بنات مصر وأبنائها الأوفياء المتيقظين يجتمعون فى نقابة الصحفيين ومن حولهم كافة أحزاب مصر ومدارس الفكر، شعب مصر بأسره، يقول لا. يؤكد: لا بد من صيانة حرية الرأى والتعبير عنه فى إطار الدستور نصًا وروحًا، احترامًا لمسيرة حركتنا الوطنية المشرقة، لمبادئ جبهتنا الوطنية المتحدة التى ارتفعت ألويتها فى ١٩٤٦ وكذا بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣.

نعم، عادت مصر إلى مبادئ الخط العام لحركتنا الوطنية المصرية، وارتفعت شعارات الاستقلال والسيادة والحرية والعدالة الاجتماعية وعدم الانحياز وسيادة الشعب، إرادة وعقلاً، ولم نسمع ـ ولو لمرة واحدة ـ شعارًا فئويًا شاذا فى هذا الظرف الوطنى الحاسم.

من هنا ـ إذن ـ تبدأ مسيرة فك حصار طاقم الجهالة، من هنا ـ إذن ـ تواصل مصر مسيرتها الطويلة فى هذا العالم الحاسم، عام ١٩٩٥، الذى بدأت فيه تتشكل معالم العالم الجديد.

۞ ۞ ۞

ـ ٦٢ ـ

أفلاطون فى معرض الكتاب

من قال: بلاش فلسفة ؟ والحق أننا في قلب أجواء الفلسفة هذه الأيام هذا ـ مثلا ـ أفلاطون (ق.م ٤٢٨ ـ ٣٤٨) أستاذ الفكر الجدلى فى القدم يسعى فى محاوراته، وخاصة فى محاورة «الجمهورية» أن يحدد معالم المدينة الفاضلة. الجدل يدور بينه وبين رواده ، طريق التنقيب عن الحقيقة دوما بعيدا بعيدًا عن مكانك سر. إلى أن يأتى الحل المنشود فى الجزء الخامس من هذا العمل الكبير يقول بالحرف الواحد: «إما أن يصبح الفلاسفة ملوكا فى الدول، وإما أن يصبح أولئك الذين نطلق عليهم تسمية ملوكٍ وأمراء فلاسفة ،على وجه حقيقى وكما يجب». ويضيف أنه ما لم يحدث هذا الانصهار، «لن يمكن وضع حد للآلام التى تعانيها الدول، ولا كما أعتقد لآلام الجنس البشرى» تساءلت: هل ترى هذا هو مقصد المشرفين على المعرض الدولى للكتاب، هذه المناسبة المرموقة التى نسعد ونفخر بها فى شتاء كل عام على أرض المحروسة؟ وإلا فكيف يمكن أن نفسر أن سلسلة «لقاءات فكرية» تقتصر كليا، أو تكاد، على أصدقائنا السادة الوزراء وكبار المسئولين فى الدولة؟ إلى حد أن البعض يتساءل: هل تمت رسالة أفلاطون وأصبح الحكام هم المفكرون المرموقون؟ وإن كان الأمر كذلك: فأين ترى مكانة المفكرين الذين يتخصصون فى صياغة المنظومات الفكرية والمفاهيم والنظريات الجديدة، وهم قلة على كل حال؟ من الذى يمنع ـ ترى ـ أن نتمتع بنوعين من اللقاءات: سلسلة «لقاءات فكرية» وكذا سلسلة «لقاءات مع مسئولين»؟ قد يكون المفكر مرشحًا لمسئولية، أو فاتته الفرصة السانحة، أو تم تهميشه أو تغييبه، ولكنه لا يزال من صلب أسرة المفكرين المصريين. وكذا، من ناحية أخرى، من الممكن، ومن المستحب، أن يكون المسئول فى شئون الحكم ومؤسساته مفكرا، بل وفيلسوفا. ولكنما

غالبية المفكرين هم من هذه الفئة ، أيا كان حظهم السياسى ، وكذا فإن غالبية المسئولين عن الشئون العامة هم كذلك ، وإن كان من بينهم ـ والحمد لله ـ من يصبو إلى مكانة المفكر ، المهم أن يتاح للعقل المصرى والوجدان أن يلتقى يوما بعد يوم خلال أسبوعى العرض بلفيف من أبناء الوطن وبناته الذين ينحتون الصخر ، ويسعون إلى تطوير المعارف ورفع مستوى العلم والمعرفة ، وذلك على تنوع مدارسهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية ، وكذا أعمارهم . يبقى أن رواية أفلاطون ما زالت تؤرق المجتمعات البشرية ، بدءا من محاورة «الجمهورية» حتى «المدينة الفاضلة» لأبى نصر الفارابى ومن بعده مكيافيلى ، صاحب «الأمير» ومرورا بذلك المكان النادر فى صحراء ديكان فى قلب الهند ، على بعد ٢٦ كلم من قصر «تاج محل» أى المدينة الفاضلة الوحيدة القائمة على أرض المعمورة ،ألا وهى «فاتح بور سكرى» . هناك وفى هذا المقام الملتهب «هباما جباروتا» أقام الإمبراطور أكبر عام ١٥٦٩ مدينة كاملة وراء أسوارها مدينة من المرمر والأحجار المنحوتة الشيقة تجمع بين ديوان الحكم والبيمارستان (مستشفى) ، ومعاهد الدراسة والبحيرات ، العصافير والأسماك ، الجامع وساحات العمل ، الترسانة وحوانيت الحرفيين.

ودعوة أفلاطون ما زالت تتحدى ركود الحياة العامة وسطحية الحياة الفكرية ، فى عصر تسود فيه قيم السوق الكوكبية.. عند هذا الحد ، يصبح التساؤل : كيف يمكن الارتقاء بمستوى العمل والفكر ، الفكر والعمل. اللهم إلا بالاجتهاد للجمع بينهما فى طاقم متكامل ــ ولا نقول متجانس ــ بدءًا من مشروع قومى حضارى يلهب قلوب الجميع ؟

۞ ۞ ۞

- ٦٣ -

فى حب مصر

ربيع الوطنية حقيقة عنوان مطلع عام ٢٠٠٦ الذى نختتم فيه هذه الجولة التنقيبية لملف الوطنية المصرية فى عصرنا.

ربيع الوطن، بعد أن تراكمت المآسى وتعمقت الجراح، وكأن مصر على موعد مع مأساة. من كارثة حريق مسرح بنى سويف بعد احتراق قطار الصعيد إلى جريمة الاستهتار بأمن من أصبحوا الألف شهيد على عبارة الموت «السلام ٩٨».

ثم مسلسل التجريح والمظالم على طريق ما يراد له أن تصبح فتنة طائفية، وهو المسلسل الذى بدأ منذ مذبحة الكشح حتى تكرار العدوان الدامى والصِدامات فى الإسكندرية. وفى قلب هذا كله اختراق الأمن القومى فى محور شرق سيناء ـ طابا، ثم شرم الشيخ، ثم دهب؛ مما يؤكد انحدار قدرة القائمين على تأمين الحدود والأمن القومى فى جو يتسم بالإصرار على تجاهل عدوانية العدو الضارب على حدودنا الشمالية والجنوبية بعد حرب تدمير وتفكيك العراق ومحاصرة قيادة دولة الثورة والمقاومة فى فلسطين والالتفاف على سوريا الشقيقة بدءا من العود إلى الطائفية فى لبنان حتى الحقبة السوداء التى أراد البعض أن يروا فى امتلاك إيران الشقيقة العظيمة لتكنولوچيا الطاقة النووية السلمية إلى حد اتهامها بتهديد العالم العربى بالسلاح النووى، بينما يعرف شعبنا فى أعماق نفسه أن لا تهديد بالسلاح النووى إلا من قبل الدولة الصهيونية العنصرية المعادية. وكأن أدعياء صنع القرار يتصورون أن أمتنا المصرية العظيمة تنسى أو تتناسى أن الإمپريالية الأمريكية والعنصرية الصهيونية هى التى فرضت وقف تقدم مصر على طريق امتلاك الطاقة الذرية بفضل مركز «أنشاص» الرائد فى منطقتنا، وقد تم توقيفه ثمنا لـ«صلح» كامپ ديفيد، بحيث أصبحت الترسانة النووية الإستراتيچية

والتكتيكية للدولة الصهيونية هى وحدها صاحبة الحق فى التواجد والتهديد, باسم «السلام» . شعبنا المصرى العظيم يستشعر فى أعماقه بإجماع لم نشهده منذ عبور أكتوبر أن صعود قوة إيران النووية إنما هو صعود قوة مصر والعرب فى مواجهة تفرد العدوانية الصهيونية بالسلاح النووى لكسر شوكة إرادة العرب.

حقبة سوداء, هى فى الوقت نفسه حقبة نيرة, إذ تتجمع فيها قوى أمتنا المصرية حول أركان شخصية مصر التكوينية وأولوية الوطنية المصرية على كل اعتبار فى قلوب المصريين.

فى هذا الجو, وفى هذه الحقبة بالذات, استشعرت بعض القوى أن الوقت قد حان للإفصاح عن حقيقتها بالنسبة لوطننا المصرى. وهكذا تعالت موجة تمزج بين الشطحات والمرافعات التبريرية المنمقة.

فإذا قال كبير هيئة دينية سياسية «طز فى مصر» وفى شعبها. تتسارع الأقلام للدفاع عن هذه «الهفوة» . وإذ بالدفاع أقبح من الهفوة, يكشف عما ظل يتراكم فى الخفاء منذ نصف قرن, وكأنه على موعد مع ما يعيشه وطننا المصرى من مرحلة مأساوية فى الوقت الحاضر. المرافعات, مرافعات الدفاع, تذهب, بل وتؤكد أن الأمل معقود على إحياء دولة الخلافة, بحيث أن تصبح مصر «وحدة»أو«إقليمًا» فى مجموعة اتحادية يرأسها من يأتينا من أى بلد شقيق يرضى بالخلافة مثل ـ حسب تصور المنظرين ـ ماليزيا أو إندونيسيا أو حتى تركيا. والملفت هنا أن لا ماليزيا ولا إندونيسيا ولا تركيا تفكر ـ لا الحكومة ولا الرأى العام ـ فى مثل هذا الأمر. ثم : هل حقيقة تملك أية دولة إسلامية فى الدائرة السنية فى آسيا أو إفريقيا الرصيد والتأثير للتوجه إلى مقام رئاسة الخلافة الجديدة ـ ما دام أن الثروات الهائلة فى عالمنا الإسلامى تتركز فى دائرة شبه الجزيرة والخليج, بعد تدمير العراق, من ناحية, وإيران من ناحية أخرى. هذا مع العلم أن الدولة الإيرانية هى دولة الأمة ، والقومية الإيرانية وريثة الحضارة الفارسية العظيمة, ولم تعلن فى أى يوم من الأيام أو سطر من السطور, وهى الجمهورية الإسلامية الكبرى فى عصرنا, أنها تمتلك رؤية أو إستراتيجية تتجاوب مع دعاة نهاية الوطنية فى بلادنا.

ثم جاءت موجة ثانية أكثر إرهافا فى الظاهر. إنها ترفض فكرة الخلافة لأنها «غير واقعية». ولماذا ـ ترى ـ هى غير واقعية؟! يقول النبهاء رجال الواقعية فى عصرنا: حقيقة إن الوطنية المصرية حديثة العهد؛ لأنها ـ حسب قولهم ـ لم تتبدَّ فى الأفق إلا فى مطلع القرن العشرين, بل وكانت ضعيفة واهنة حتى أثناء ثورة ١٩١٩ (كذا), ولم تتأكد على أرض الواقع وفى نفوس المصريين إلا فى منتصف القرن العشرين, ومع ذلك, رغم هذا التأخر ـ إن جاز التعبير ـ يرى النبهاء الواقعيون أنها ـ أى الوطنية العصرية ـ أصبحت أمرًا واقعًا بحيث لا يمكن إبدالها بدولة الخلافة، مرة أخرى من باب واقع الأمر.

النبهاء، أدعياء الواقعية ربما يفيدون من مطالعة تاريخ مصر، الوطن الذى يجمع بيننا فى السراء والضراء.

سوف يلتقون، مثلاً، بالشيخ رفاعة الطهطاوى، معلم طلائع الفكر والعمل فى دولة محمد على باشا الكبير رائد نهضة مصر فى مطلع القرن التاسع عشر، علَّهم يهتدون. قال رفاعة وما زال صوته يدوّى: «فليكن الوطن مكان سعادتنا أجمعين، نبنيه بالحرية والفكر والمصنع» هذا بينما أعلن إبراهيم باشا، سارى عسكر جيوش مصر وواليها بعد رحيل محمد على: «إنّى أصبو إلى تحقيق هدفين: أولاً صيانة شرف مصر الخالدة، ثم إعادة مجدها التليد إليها (........) علينا أن نسعى إلى الاستقلال بوصفه الطريقة الوحيدة لنجاتنا».

هذه الشعارات لم تعلنها ثورة يوليو، ومن قبلها ثورة ١٩١٩. وإنما أعلنها فى القمة قادة نهضة مصر منذ أكثر من قرن ونصف قرن مضى.

شعارات مدوية ترتفع فى القمة على أرض مصر ـ أرض الوطن ـ بعد أربعة أجيال من الانحدار منذ تلك «الجمعة الحزينة» عندما بدأ الغازى السلطان سليم العثمانى احتلاله لمصر فى نهاية عام ٩٢٢ هـ واستهل حكمه لمصر بإعدام طومانباى، آخر سلاطين المماليك عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧م. فى صفحة مأساوية دامية أرّخ لها العالم المصرى المفكر الكبير الدكتور حسين فوزى فى مطلع كتابه المرجعى العظيم «سندباد مصرى» عام ١٩٦١.

صوت حسين فوزى معنا يفتت حقارة من تجرأ وقال لوطننا المصرى عبارات دنسة

لن تغفرها له مصر. صوت حسين فوزى العالم المفكر الكاتب المصرى المسلم العظيم يرتفع مشرقًا، يضىء الطريق فى نشيد لحب الوطن نعتز به ونفتخر: «فلنحاول أن نكون صادقين مع أنفسنا، ونسأل هذا السؤال: متى شعرت وأنا أطالع التاريخ المصرى بأننى أعيش بين عشيرتى وبنى وطنى من أهل القرون الغابرة؛ حدث هذا وأنا أطالع التاريخ المملوكى، ثم ما تلاه بطبيعة الحال. فمهما كان فهمى وإحساسى بحضارة أجدادى الفراعنة، وجهاد أسلافى المسيحيين، ومهما كان إدراكى لمعنى دخول مصر فى حوزة الإسلام، فإننى لم أحس إحساسًا عميقًا بحوادث تاريخى بقدر ما أشعرنى به التاريخ المملوكى. ولا أعرف ماذا سيكون إحساس مواطنى من أهل الصعيد أو الوجه البحرى ولا إحساس مواطنى القبط، وإنما أنا مُعبّر عن نفسى كقاهرى مسلم، من أسرة قاهرية حتى القرن السابع عشر على الأقل، ولدت فى أحياء القاهرة، التى نسميها المُعِزيَّة نسبةً إلى من أشار ببنائها، ولم يبق من آثار منشئيها سوى القليل. فالقاهرة القديمة التى نشأت فى حاراتها هى القاهرة المملوكية، والطابع الغالب على آثارها هو الطابع المملوكى. ثمة بقايا طولونية وفاطمية وأيوبية وعثمانية، ولكن جو القاهرة الذى غمرنى فى طفولتى، أحسست به وأنا أطالع تاريخ المماليك، والحياة التى تجيش بها صفحات الشيخ تقى الدين، وأبى المحاسن، والسيوطى، وابن إياس هى حياتى. لأول مرة شعرت حقًا بأننى أعيش بين عشيرتى وبنى وطنى من أهل القرون الغابرة».

ثم يعود حسين فوزى ليتأمل مسيرة تاريخ وطننا المصرى، أى حضارة مصر السبع ألفية. يستعيد موجات الغزو والتسلط والحروب والاحتلال فى كلمات آمل أن يأتى يوم ينشدها بنات وأولاد مصر الصغار فى مطلع دراستهم، قبل المحاضرات والكراسات. يقول حسين فوزى: «نحن الفرس، نحن المقدونيين، نحن الرومان، نحن الروم، نحن العرب، المغاربة، الكرد، أبناء فرغانة وكردستان، نتوكل بأمر الحرب والضرب ونتولى عنكم أيها المصريون صناعة الحرب. لأن صناعتكم يا أهل مصر هى إحياء موات الأرض، وصناعتنا القتل والنهب والسلب، والكر والفر والدفاع والغزو. تحرثون وتبذرون وتحصدون، ونخرب وندمر ونسطو. حرفتكم بناء القصور والمعابد والمدارس والمساجد والخوانق والترب، ونسج الحرير والكتان والتكفيف والتذهيب والنقش، وحرفتنا الحكم والظلم والاستيلاء، صناعتكم ـ يا أولاد مصر ـ هى الحضارة والتعمير».

دعوتنا، دعوة عشاق مصر العقلاء، أن نؤكد مقام مصر الوطن الذى لا يعلو عليه وطن، وأن نعلن أننا عشاق مصر نعيش فى الهيام بها وحبها الذى لا حب سواه بعد مقامه عز وجل. نقول لمن لا «يكتفى» ، بأم الدنيا صانعة أعظم حضارات تاريخ الإنسانية قاطبة، أولا يرضى بضمد جراحها وضم الصفوف لتعبئة طاقاتها الهائلة الكامنة المغيبة أن عليه أن يدين بما ومن يراهم ـ ما دام أنّه يظل من الخوارج النازحين إلى بريق أوهام لن ترضى بهم، ما دام أن الإنسان الذى لا خير له فى وطنه لا خير له فى دنيا الناس.

لن تكون مصر الوطن الأوحد فى أمان إلا بين أيدى جبهة وطنية متحدة يجمع بين كافة قواها الوطنية ومدارسها الفكرية من ناحية، وجيش الوطن حامى الديار من ناحية أخرى. هكذا تكون صيغة العروة الوثقى فى عصرنا، بدلاً من الشعارات والمفاهيم المستوردة.

هكذا كنا، وسنكون.

❁ ❁ ❁

ـ ٦٤ ـ

الاعتراف بالذات أساسًا

١ ـ إذ يعلن رئيس الولايات المتحدة أن «أمريكا فى حرب» فى السطر الأول من وثيقة «إستراتيچية الدفاع الوطنى» ٦ مارس ٢٠٠٦ تحديدًا لتوجه دولته المستقبلى، وتوكيدًا لواقع العمليات السياسية المهينة والعسكرية الدامية ضد دول ومجتمعات وقيادات ومؤسسات وشعوب العالم الإسلامى والعربى، يتحدد مجال أى حديث جاد فى العلاقة بين الإسلام والغرب على النحو التالى:

أ ـ لسنا فى جو تبادل معان «أخلاقية»، رغم أهمية القيم والمفاهيم الأخلاقية للتعامل بين الشعوب، وإنما فى توكيد فكرة أن حقوق الشعوب لا تقل أهمية بحال من الأحوال عن حقوق الإنسان.

ب ـ تحقيق حقوق الشعوب لا يتأتى بالإعلانات والمواثيق، وما أكثرها تتكاثر وتتواكب، تكرر نفس النوايا وتظل على الدوام عاجزة بقدر ابتعادها عن ميدان العمل.

ج ـ حالة الحرب القائمة منذ نهاية نظام القطبية الثنائية الغربية منذ عام ١٩٩١، وتفرد الولايات المتحدة ـ المؤقت ـ بمكانة دولة هيمنة القطب الأوحد ارتفعت إلى أوجها فى الحرب ضد العراق لتدمير أركان حضارته ووحدته المجتمعية ووحدته القومية، بعد أفغانستان، ثم التخطيط إلى حروب جديدة فى العلن والخفاء تحت شعار «نشر الديمقراطية» من دولة الإرهاب والحرب المعروفة بهذه الصفة بين شعوب العالم.

٢ـ الحرب التى نحياها هى بكل معانى الكلمة حرب حضارية تهدف إلى إجهاض تغيير العالم وصياغة عالم جديد متعدد الأقطاب والمراكز والثقافات، وخاصة نهضة حضارات الشرق بعد صحوة شعوبها. وليس مصادفة، حدد المفكر الإستراتيچى الرائد

آنذاك صامويل هنتنجتون بصراحة عام ١٩٩٣ أن القادم إنما هو «صراع الحضارات» الذى سيتوجه فيه الغرب لمحاربة دائرتين تمثلان الخطر الصاعد، أى تغيير العالم، أولاهما: دائرة الحضارة الصينية ودوائر الحضارة الإسلامية. وقد بدأت الحرب بالفعل ضد الدائرة الإسلامية، أولاً لأنها تمتلك معظم مصادر الطاقة ـ وخاصة النفط ـ المعروفة حتى الآن، وثانيًا لأنها تتبدى على صورة مجموعة من الدول متباينة الأحجام والأنظمة والمصالح، لا يجمع بينها مركز حكم واضح. وهذا بالطبع على عكس الصين تمامًا، وهى الحضارة الأمة حول دولتها المركزية سليلة الإمبراطوريات، تمتد على خُمس المعمورة فى قلب دائرة آسيا الكبرى والوسطى العظيمة.

وعندنا أن تحديد هاتين الدائرتين الحضاريتين قام على أساس إدراك أن كلاً منهما تمتلك نظامًا من القيم والمعايير الفكرية والأخلاقية يصعب على الغرب أن يخترقه، خاصة وقد دخل فى مرحلة الانحدار التدريجى المتصل فى مرحلة تمزج بين تصاعد الفكر العدمى الرافض، والعدوانية الصهيونية الفاجرة.

٣ ـ ومن هنا نتبين أن مستقبل العلاقات بين دائرة حضارة الإسلام ودائرة الحضارة الغربية يجب أن يتحدد على أساس إدراك الواقع وحتمية تطويره، أى على وجه التحديد:

(أ) تحرك الدول والحركات السياسية والمدارس الفكرية فى دائرة الحضارة الإسلامية للعمل على الحد من الآثار المدمرة للسياسات الاقتصادية والمالية، والعلمية ـ التكنولوچية التى تعمل دون كلل على غلق امتلاك الشعوب الإسلامية لكامل سيادتها، وخاصة معانى القوة العلمية والتكنولوچية والإستراتيچية، كى تظل على الدوام فى مقام الدول والمجتمعات المستضعفة العاجزة وغير القادرة على تأكيد مصالحها فى مواجهة قوى الهيمنة والعدوان، أو على أفضل تقدير فى عالم تحكمه بطبيعة الأمر المصالح المتضاربة والصراعات المشروعة للحياة السياسية الدولية.

(ب) تقوم دول وشعوب دائرة الحضارة الإسلامية بهذا العمل الحتمى الحيوى يدًا فى يد مع الدول والمجتمعات، والثقافات والشعوب الصاعدة، خاصة فى آسيا وأمريكا اللاتينية ومجموعة دول الجنوب، بالتعاون مع دول الغرب التى تود مشاركتها فى ذلك.

(ج) يكون التركيز بالضرورة على فهم خصوصية أمم ومجتمعات دائرة الحضارة الإسلامية، والتحرك فيما تمليه هذه الخصوصيات من أشكال وأنماط التحرك التى تفيد، دون تلك التى تحرف خصوصية المجتمعات المعنية، وتجعل منها «صورة مقبولة» لدى الغير، وهو جوهر عملية الهيمنة الثقافية العنصرية عبر التاريخ الحديث والمعاصر.

د ـ عبارات «الحوار» و«الاعتراف بالغير» تتبارى مع «السلام عليكم» و«صباح الخير». والغريب أن شعوب ومجتمعات دائرة الحضارة الإسلامية كانت على الدوام ـ وما زالت ـ أكثر بلاد العالم ترحابًا بالغير ضيفًا، والتعامل معه بشرف لو كان ندًا شريفًا، بل والتسامح معه والغفران رغم الجرائم والمذابح وأجيال الظلم والاستعمار.

ولعل «الاعتراف بالغير» هو الشعار الذى يحتاج إليه الغرب إن أراد أن يظل فاعلاً فى مستقبل تاريخ البشرية. أما ثقافات ومجتمعات ودول وشعوب الشرق الحضارى على اتساعه ـ ثلثى العالم ـ فإنها تحتاج فى المقام الأول وبشكل متصل أن ترفع شعار «الاعتراف بالذات». ذلك أن تاريخ البشرية لا يحترم سوى القوى، الذى يعرف مقامه، ومعانى وأدوات تأكيد شخصيته ومصالحه وإرادته كشرط لا غنى عنه للتعامل مع «الآخر» كل الآخرين، بشكل ذكى فاعل دون تهاون ولا استفزاز.

وفى كلمة: الاعتراف بالذات وتأكيد خصوصية الذات والقوة الذاتية هو السبيل القويم الأوحد لعلاقات سلام، ليس فقط من أجل عالم أفضل، ولكننا فى سبيل عالم جديد بكل معانى الكلمة، متعدد الأقطاب والمراكز والثقافات، بعد تغييب دام أربعة قرون ـ مضت ولن تعود.

❁ ❁ ❁

ـ ٦٥ ـ

صلاة الوحدة الوطنية ..

بقلم : أمير الشعراء أحمد شوقى

عندما تقرر سفر سعد زغلول لبدء المفاوضات مع البريطانيين فى لندن ، اقترح عبد العزيز فهمى ـ عضو وفد المفاوضات وأحد زعماء الأمة ـ أن يكتب أحمد شوقى «دعاء» يتوسل به أبناء مصر ـ المسلمون والأقباط فى يوم واحد ـ إلى الله أن يوفق الوفد فى مفاوضاته من أجل الاستقلال.. فكتب شوقى الدعاء ، وصلى به أقباط مصر ومسلموها فى يوم واحد (كان يوم الجمعة).. وهذا هو الدعاء ، أو «الأنشودة الوطنية» كما يسميها الصديق الدكتور وليم سليمان قلادة ، الفقيه القانونى الكبير..

«اللهم قاهر القياصر
ومذل الجبابر
وناصر من لا له ناصر ـ ركن الضعيف ومادة قواه ، وملهم القوى خشيته وتقواه
ومن لا يحكم بين عباده سواه
هذه كنانتك فزع إليك بنوها
وهرع إليك ساكنوها
هلالا وصليبا
بعيدا وقريبا
شبانا وشيبا
نجيبة ونجيبا
مستبقين كنائسك المكرمة
التى رفعتها لقدسك أعتابا

ميممين مساجدك المعظمة
التى شرعتها لكرمك أبوابا
نسألك فيها بعيسى روح الحق
ومحمد نبى الصدق
وموسى الهارب من الرق
كما نسألك بالشهر الأبر والصائمية
وليلة الأغر والقائمية
وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه
أن تعزنا بالعتق، إلا من ولائك
ولا تنزلنا بالرق لغير آلائك
ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك
اللهم إن الملأ منا ومنهم قد تداعوا إلى الخطة الفاضلة
والكلمة الفاصلة
فى قضيتنا العادلة
فآتنا اللهم حقوقنا كاملة
واجعل وفدنا فى دارهم هو وفدك
وجندنا الأعزل
إلا من الحق، جندك
وقلده اللهم التوفيق والسداد
وأعصمه فى ركنك الشديد
أقم نوابنا المقام المحمود
وظللهم بظلك المحمود
وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود
سبحانك
لا يحد لك كرم لا وجود
ويرد إليك الأمر كله

وأمرك غير مردود
واجعل القوم محالفينا
ولا تجعلهم مخالفينا
واجعل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا
اللهم تاجنا منك نطلبه
وعرشنا إليك نخطبه
واستقلالنا التام بك نستوجبه
فقلدنا زمامنا
وولنا أحكامنا
واجعل الحق أمامنا
ولا تنزلنا بالرق لغير آلائك
ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك
اللهم إن الملأ منا ومنهم قد تداعوا إلى الخطة الفاضلة
والكلمة الفاصلة
فى قضيتنا العادلة
فآتنا اللهم حقوقنا كاملة
واجعل وفدنا فى دارهم هو وفدك
وجندنا الأعزل
إلا من الحق ، جندك
وقلده اللهم التوفيق والسداد
وأعصمه فى ركنك الشديد
أقم نوابنا المقام المحمود
وظللهم بظلك المحمود
وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود
سبحانك
لا يحد لك كرم لا وجدود

ويرد إليك الأمر كله
وأمرك غير مردود
واجعل القوم محالفينا
ولا تجعلهم مخالفينا
واجعل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا
اللهم تاجنا منك نطلبه
وعرشنا إليك نخطبه
واستقلالنا التام بك نستوجبه
فقلدنا زمامنا
وولنا أحكامنا
واجعل الحق إمامنا
وتمم لنا الفرح
بالتى ما بعدها مقترح ، ولا وراءها مطرح
ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين
واكتبنا فى الأرض من المصلحين
غير المفسدين فيها ولا الضالين
آمين

ويقول عبد العزيز فهمى ، فى كتابه «هذه حياتى» الذى نشر فى كتاب الهلال عام ١٩٦٣ ، إن إقبال المواطنين المصريين على المساجد والكنائس للمشاركة فى هذه «الصلاة» الجامعة الواحدة ، أو فى تلاوة وترديد هذا الدعاء كان إقبالا شديدًا ، حتى وصفته الصحف بأنه شهد جموعًا احتشدت : «بكثرة غير عادية» .. وذكرت إحدى الصحف أن بعض المواطنين الأقباط لم يجدوا كنائس قريبة فدخلوا المساجد ليشاركوا فى الدعاء ، كما دخل المسلمون الكنائس القريبة من أماكن وجودهم حينما لم يجدوا مساجد قريبة.. فالوطن ـ والدعاء له ـ جعل لهم من أرضه كلها مسجدًا أو كنيسة ، يصلون فى أى منها صلاتهم الواحدة المشتركة..

المصادر

١- في أصول البحث عن مصر (الهلال : أبريل، مايو، يونيو - ٢٠٠٦)
٢- تغييب مصر - رسائل تجاه المستقبل (المستقبل العربي - ١٩٨٠)
٣- التراكم الوطني (الأهرام: ٣/ ١١ / ١٩٩٥)
٤- في أصول المهادنة التاريخية (الأهرام: ٢١/ ٥ / ١٩٩٦)
٥- هذه أرضي أنا! (الأهرام: ١٨ / ٦ / ١٩٩٦)
٦- ليلة السبع دوخات (الأهرام: ١٦ / ٧ / ١٩٩٦)
٧- «اللجنة الوطنية للعمال والطلبة» خمسون عامًا (الأهرام: ٣٠ / ٧ / ١٩٩٦)
٨- أيام مع قراء «أرض الأحلام» (الأهرام: ٢٧ / ٨ / ١٩٩٦)
٩- منطق الاحتكار (الأهرام: ١٠ / ٩ / ١٩٩٦)
١٠- «وإذا بالدنيا كما نعرفها ...» (الأهرام: ٨/ ١٠ / ١٩٦٠)
١١- ترتيب المنزل أولاً (الأهرام: ٥ / ١ / ١٩٩٦)
١٢- عن النشرة الجوية ومسألة التغييب (الأهرام: ١٧ / ١٢ / ١٩٩٦)
١٣- الوفاء للمستقبل (الأهرام: ٣١ / ١٢ / ١٩٩٦)
١٤- فلنرفع عاليًا ألوية الوطن والأمة! (الأهرام: ١٥ / ٧ / ١٩٩٧)
١٥- مع من أنتم يا أحباء مصر (الأهرام: ٩/ ٩ / ١٩٩٧)
١٦- أكتوبر: رسالة «جيوش الشمس» (الأهرام: ٧/ ١٠ / ١٩٩٧)
١٧- «المصري أفندي» إلى الشرق (الأهرام: ٤ / ١١ / ١٩٩٧)
١٨- مشروع «جائزة ابن خلدون» (الأهرام: ٢ / ١٢ / ١٩٩٧)
١٩- ماذا حدث للمصريين؟ (الأهرام: ١٠ / ٢ / ١٩٩٨)
٢٠- لمن تدق الأجراس في الشتاء؟ (الأهرام: ٢٤ / ٢ / ١٩٩٨)
٢١- أفكار لها تاريخ (الأهرام: ١٩ / ٥ / ١٩٩٨)
٢٢- لماذا نتجاهل العالم وأنفسنا؟ (الأهرام: ٨/ ٩ / ١٩٩٨)
٢٣- وصية أكتوبر: أن تكون مصر الحضارة (الأهرام: ٦/ ١٠ / ١٩٩٨)
٢٤- حاجتنا إلى «الجامعة المصرية للدراسات العالمية» (الأهرام: ١٥ / ١٢ / ١٩٩٨)
٢٥- لا أمة تعيش بالتوكيل (الأهرام: ٩/ ٣ / ١٩٩٩)
٢٦- ريح الشرق لن تذهب مع الريح (الأهرام: ٢٠ / ٤ / ١٩٩٩)
٢٧- من الوفاق الوطني إلى الوفاق التاريخي (الأهرام: ٢٧ / ٧ / ١٩٩٧)

٢٨ـ ١٩٩٩ .. مشروع مصرى لكل المصريين (الأهرام: ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٩)

٢٩ـ ما بعد خيال الظل (الأهرام: ١٩/ ٩/ ٢٠٠٠)

٣٠ـ الفكر فى زمن الحرب ـ صفحات ناصعة من الاعتراف بالذات

(الأهرام: ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣)

٣١ـ التوهان فى عصرنا (١) (الأهرام: ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣)

التوهان فى عصرنا (٢) (الأهرام: ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣)

٣٢ـ مدخل إلى «علم» المنطق الراكد (الأهرام: ٤/ ٢/ ٢٠٠٣)

٣٣ـ التلاقى خير من الحوار (الأهرام: ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٤)

٣٤ـ البحث عن مصر (١) (الأهرام: ١٦/ ٥/ ٢٠٠٠)

٣٥ـ محمد على: رائد صحوة الشرق (الأهرام: ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٥)

٣٦ـ البحث عن مصر (٢) مصطفى عبد الرازق: فى أصول الفكر المصرى

(الأهرام: ١٣/ ٦/ ٢٠٠٠)

٣٧ـ سلامة موسى: رائد التفكير العلمى فى مصر (المساء: ١٤/ ٨/ ١٩٥٨)

٣٨ـ عود إلى مصر: رسالة الأستاذ العميد (بحث مقدم إلى مؤتمر الذكرى المئوية)

٣٩ـ رسالة فتحى رضوان: مصر العروبة، الإسلام، الشرق (الأهرام: ١٩٨٠)

٤٠ـ عبد الرحمن بدوى: كيف تكون الفلسفة؟

(بحث مقدم إلى ندوة الجمعية الفلسفية المصرية لتأبين الدكتور عبد الرحمن بدوى)

٤١ـ البحث عن مصر (٣) صبحى وحيدة: فى أصول المسألة المصرية

(الأهرام: ١١/ ٧/ ٢٠٠٠)

٤٢ـ البحث عن مصر (٤) حسين فوزى: فى أصول الحضارة المصرية

(الأهرام: ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٠)

٤٣ـ البحث عن مصر (٥) عبد الحميد يونس: تاريخ الشخصية المصرية.

(المساء: ٢٣/ ١٠/ ١٩٥٨)

٤٤ـ شهدى عطية الشافعى: فى أصول المسيرة الطويلة

(مقال تحية للذكرى الثلاثين لرحيل الشهيد الأستاذ شهدى عطية الشافعى «١٩٦١ ـ ١٩٩١» لم ينشر فى حينه)

٤٥ـ لطيفة: فى سماء مصر! (الأهرام: ٢٤/ ٩/ ١٩٩٦)

٤٦ـ رحلة «لطف الله سليمان» (الأهالى: ١١/ ١/ ١٩٩٥)

٤٧ـ إبراهيم عامر: الأرض والفلاح فى تاريخ مصر (المساء: ٢٨/ ٨/ ١٩٥٨)

٤٨ـ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨: نحو «حزب جديد من نوع جديد»

(بحث مقدم إلى لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من ١٩٦٥ ـ ٢٠٠٦)

٤٩ـ محمد سيد أحمد: كيف تكون الأصالة (الأهرام: ٩/ ٢/ ٢٠٠٦)

٥٠ـ فيليب جلاب: فى حب مصر (الأهالى: ١٢/ ٢/ ١٩٩٢)

٥١ـ البحث عن مصر (٦) جمال حمدان: فى أصول الشخصية المصرية

(الأهرام: ٨/ ٨/ ٢٠٠٠)

٥٢ـ البحث عن مصر (٧) جلال أمين: وصف مصر بعيون المصريين.

(الأهرام: ٥/ ٩/ ٢٠٠٠)

٥٣ـ البحث عن مصر (٨) وليم سليمان: المواطنة فى القلب

(الأهرام: ١٩/ ١٠/ ١٩٩٩، ٢/ ١١/ ١٩٩٩)

٥٤ـ سيادة المشير: وداعًا من القلب (مقال لم ينشر)

٥٥ـ أحمد الرفاعى: رسالة «اللجنة الوطنية» إلى شباب مصر المستقبل

(الأهرام: ٣٠/ ١١/ ١٩٩٩)

٥٦ـ أحمد عبد الله: ماذا لو أنصفت مصر أبناءها؟ (الأهرام: ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٦)

٥٧ـ نبيل الهلالى: من رسالة الرواد إلى الجيل الجديد (الأهرام: ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦)

٥٨ـ الجيش والشعب: أبعاد ومغزى الجبهة الوطنية المتحدة

(بحث مقدم إلى ندوة مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس بالقاهرة)

٥٩ـ الجبهة الوطنية المتحدة فى عصرنا (الأهرام: ١٠/ ٦/ ٢٠٠٣)

٦٠ـ الجبهة الوطنية المتحدة: خطوات لكى يصبح الممكن ممكنًا

٦١ـ الجهالة والطغيان (الهلال: ١٩٩٥)

٦٢ـ أفلاطون فى معرض الكتاب (مقال لم ينشر)

٦٣ـ فى حب مصر

٦٤ـ الاعتراف بالذات أساسًا

(ورقة مقدمة للمنتدى الفكرى الأول لمركز الجزيرة للدراسات: «من أجل عالم أفضل» (٢٦ ـ ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٦)

٦٥ـ صلاة الوحدة الوطنية.. (أمير الشعراء ـ أحمد شوقى)

مؤلفات الأستاذ الدكتور أنور عبد الملك

باللغة العربية

- **مدخل إلى الفلسفة**، ترجمة وتقديم مؤلف د. چون لويس، الدار المصرية للكتب، القاهرة، ١٩٥٧، الطبعة الثانية، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣.
- **دراسات فى الثقافة الوطنية** ـ دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧ ـ دار المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢.
- **الجيش والحركة الوطنية** ـ دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٤.
- **المجتمع المصرى والجيش (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠)** ـ الطبعة الثانية (المعتمدة من المؤلف) دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤ ـ دار المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- **الفكر العربى فى معركة النهضة** ـ دار الآداب، بيروت، ١٩٧٤، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.
- **نهضة مصر** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣ ـ مكتبة الأسرى، القاهرة، ٢٠٠١.
- **ريح الشرق** ـ دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٣ ـ كتاب «روزاليوسف»، القاهرة، ٢٠٠٤.
- **تغيير العالم** ـ عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥.
- **الشارع المصرى والفكر** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ ـ مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١.
- **القومية والاشتراكية** (الكتاب الثانى من «الجدلية الاجتماعية») ـ دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٩١.
- فى **أصول المسألة الحضارية** ـ دار الهلال، ٢٠٠٥.
- **على طريق مصر الجديدة** ـ دار المعارف، ٢٠٠٥.
- **من أجل إستراتيچية حضارية** ـ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- **الصين فى عيون المصريين** ـ دار الهلال، ٢٠٠٦.

Peuples d' Afrique
Edition du Cap. Monte Carlo 1971.
Egypte, Societe militaire
Le Seuil,. Paris, 1962.
Ed, Italy (Einaudi, Turin, 1967): Spain (Editional Lecons, Madrid, 1967): USA (Random House-Vintage Books, 1971)

Anthologie de la litterature arabe contemporaine:
II. Les essays
La Seuil, Prais 1965
quire edition revue et augmcntee, 1970

Kultur Emperyalizmi
Altar Kitabevi, Istanbul, 1967

Ideologie et renaissance nationale: L'Egypte moderne
Anthropos, Paris, 1969; 2eme 1975

I,a pensee potitique arabe contemporaine
Le Scuil, Paris, 1970: 2eme ed. 1975: 3EME Ed 1980
Ed Turkay (ALTAN Kitaplar. Ankara 1971)
Italy (Editori Riuniti, Roma, 1973.

Sociologie de L'imperialisme
Anthropos Paris, 1971.

La Dialeclique Sociale
Le Seuil, Paris, 1972
Ed. Japan (Iwanami Shoten, Tokyo); Spain (Siglo xxi, Mcxico); Italy (Dedalo, Bari); Porlugucse (Paz e Terra, Rio-de-janeiro);

L'armee dans la nation (Asit, Afrique, Amerique latine)
SNED, Alger 1975

La Renaissanee du monde arabe
Ed, with Abdel-Aziz Belat el Hassan Hanafi
Duculot, Bruxclles, 1982

Specificite et Theorie Sociale
Awthropos, Paris, 1977

- **The Project on «Socio-cultural Development Alternatives in a changing World (SCA):**
- Report on the Formative Stage, UNU Press, Tokyo 1980.
- **Social dialecties (1): Civilisations and Social theory**, the Macmillan Press Landon and S.U.N.Y Press, Albany, N.y 1981.
- **Social dialecties (2): Nation and Revolution**, The Macmillan Press, London, and S.U.N.Y. Press, Albany, N.y 1981.
- **Intellectual Creativity in Endogenous Culture**, (ed. With A. N. Pandeya), UNU Press Tokyo, 1982.
- **Science and Technology in the Transformation of the World** (ed, with M. Pecujlic and Blue), UNU Press, Tokyo, 1982.
- **The Transformation of the World - vol.1: «Science and technology** (ed, witgh M. Pecujlic and G. Blue) the Macmillan Press, London, 1982.
- **The Transformation of the World - vol.2: Economy and Society,** (ed. with Mike Gonzalez, Salustiano del Campo Urbano, Roberto Mesa), The United Nations University / Macmillan Press, London, 1984.
- **The Transformation of the World - vol.3: Culture and Thought** (ed. with Anisuzzaman), The United Nations University Press / The Macmillan Press, London, 1983.